

دور الأرشيفي في تعزيز ثقافة المجتمع لبناء التاريخ

The role of the archivist in enhancing community culture for building history

باسو هدة *

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

ladjalihoudaa@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
تأتي هذه الدراسة للبحث في مسألة الأرشيفي لتثمين الأرشيف بكونه أداة فاعلة بين المجتمعات ومحركا أساسيا في تعزيز ثقافة المجتمع، وذلك من خلال إبراز دور الوثائق الأرشيفية في كتابة التاريخ وبناء الذاكرة، لأن ضمان حركتها واستمرارها يربط الأرشيفي لإعطاء صورة واضحة وحقيقية عن الأحداث التاريخية. معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يتلاءم وابعاده الفكرية والعلمية لإلقاء الضوء على التحديات التي يواجهها الأرشيفي من خلال تعامله مع الأرشيف حتى يكون له دور في تعزيز هذا الإرث وبناء التاريخ.	تاريخ الارسال: 2026/05/16 تاريخ القبول: 2026/06/13 تاريخ النشر: 2026/06/30 الكلمات المفتاحية: ✓ الأرشيف ✓ التاريخ ✓ الأرشيفي ✓ الوثائق الأرشيفية ✓ الثقافة المجتمعية ✓ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
Abstract :	Article info
<i>This study comes to research the archival issue by valuing archives as an active tool between societies and a fundamental driver in promoting community culture. This is achieved by highlighting the role of archival documents in writing history and building memory, as ensuring their flow and continuity provides a clear and truthful picture of historical events. In this study, we rely on the descriptive-analytical method, which aligns with its intellectual and scientific dimensions, to shed light on the challenges faced by the archivist through their handling of archives, so they may play a role in promoting this heritage and building history</i>	Received :16/05/2026 Accepted :13/06/2026 date of publication: 30/06/2026 Keywords: ✓ Archives ✓ History ✓ The archive ✓ Archival Documents ✓ Community Culture ✓ Information and Communication Technology.

1. مقدمة:

لطالما كان الأرشياف، ولا يزال، بالغ الأهمية من الناحيتين التاريخية والثقافية. فهو يعدّ جزءاً لا يتجزأ من الإدارة العامة والحوكمة، إذ يوفّر مساءلة السلطات وحماية حقوق الإنسان. وخلال القرن العشرين، شهدنا التطور والتغيير الكبير في صورة الأرشياف ودور أخصائي الأرشياف حول العالم. وعليه، لا يقتصر دور الأرشياف في المجتمع على الوظائف الإدارية فحسب، بل يُعدّ أيضاً ذاكرةً جماعيةً للأمة تحفظ آثار التاريخ والثقافة. فهو عنصراً هاماً في بناء هوية الأمة لما يحمله من قيم تاريخية تُشكّل عبرةً للأجيال القادمة.

فتسجيل التاريخ والذاكرة البشرية يتم في الوقت الحاضر إلى حد كبير من خلال الوثائق الارشيفية التي يتم إنشاؤها بواسطة الأنشطة التي تقوم بها مؤسسة أو منظمة أو شخص أو عائلة معينة. وتصبح هذه الوثائق، إذا تم وضعها بطريقة عضوية، مصدراً غنياً بالمعلومات. ومع ذلك، لكي تشكل هذه الوثائق بحثاً تاريخياً، يجب أن تكون متاحة، في أي وقت، للأطراف المهتمة، سواء الباحثين أو المجتمع بشكل عام.

وبهذه الطريقة، أصبحت المعلومات، عنصراً لا غنى عنها للمجتمعات، وخاصة في علاقاتها بعملية صنع القرار، وبناء ثقافة المجتمع. هنا يأتي دور الأرشيافين في الحفاظ على هذا التراث وبناء تاريخ الأمة، والذي تغيرت أدوارهم عبر الزمن، حيث كان ينظر إليهم على أنهم حراس غير مرئيين للوثائق الرسمية، وفي وقت لاحق اعتبروا كخدم صامتين للمؤرخين. وبعد ذلك أطلق عليهم اسم "أشباح" الذكرى. جميع هذه التعريفات كانت مجرد صور نمطية تعكس نظرة المجتمع للأرشيافين. لكن خلال العقود الأخيرة تغير دور أخصائي الأرشياف في المجتمع بشكل كبير. وبدأوا بالتواصل مع المؤسسات والمواطنين بشكل أكثر نشاطاً، وعرضوا قيم الوثائق الارشيفية ودعموا المشاريع الاجتماعية والتاريخية. وكما أكد تيري كوك، فإن "أخصائي الأرشياف يرسمون مستقبل تراثنا الوثائقي"، فهم يحددون "ما يذكر وما ينسى، ومن هو المرئي في المجتمع ومن يبقى غير مرئي، ومن له صوت ومن لا صوت له".

ضف الى ذلك، فتحت التطورات في التكنولوجيا الرقمية فرصاً جديدة في إدارة الأرشياف. حيث تتيح رقمنة الأرشيافات إمكانية الوصول إلى المعلومات المطلوبة بشكل أسرع وأكثر كفاءة، هذا ما يؤدي في نشر الثقافة، وتقديم خدمات مثالية للمجتمع، للمساهمة في تشكيل هوية المجتمع، وتعزيز روابط الانتماء بين الافراد، وتوطيد معالم الديمقراطية في ظل توجه المجتمع للاطلاع على ما يحتويه الأرشياف.

إشكالية الدراسة :

للأرشياف أهميته وقيمه التاريخية فهو مصدر مهم لا غنى عنه ومادة أساسية في كشف الوقائع والحقائق التاريخية، فهو أصدق دليل في عملية الكتابة التاريخية من خلال تمكين المؤرخين والباحثين من العودة إلى الأصول الأولى للوقائع التاريخية وقراءتها، وتحليل عناصرها وإعادة بناء الأحداث ضمن نسق قائم على الموضوعية.

فتوظيف المادة الأرشيافية يمكّن من التعرف على مختلف مجالات الحياة السياسية العسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والدينية، وهنا تبرز أهمية الأرشياف في كتابة تاريخ صحيح وبناء ذاكرة وطنية بأصول حقيقية موثوق بها تعبر عن الانتماء الفعلي للوطن.

وعليه، دور الأرشيافي في الحفاظ على التراث الأرشيافي يُعدّ من الأدوار الحيوية والمهمة في صون الهوية الثقافية والتاريخية للأمم. فالأرشيافي لا يقوم فقط بجمع الوثائق وحفظها، بل يلعب دوراً محورياً في إدارة هذا التراث وتنظيمه وتمكين الوصول إليه للأجيال الحالية والمستقبلية.

وفي سياق هذه المناقشات، تهدف هذه المقالة الى تسليط الضوء على دور الارشيفي في تنظيم الوثائق الارشيفية، بهدف رفع الوعي بأهمية الحفاظ على الارشيفات التاريخية مما يسمح للأجيال القادمة بالوصول الى المعلومات حول ماضيهم وبناء ثقافتهم التاريخية؛ إن تسليط الضوء على دور المحترف الأرشيافي له أهمية

أساسية لتحقيق هذه النزاهة، من أجل نشر ذاكرة المجموعة التاريخية والثقافية للبشرية، من هذا المنطلق سنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة على السؤال الرئيسي التالي : كيف يمكن للأرشيفي ان يساهم في تعزيز ثقافة المجتمع من خلال الحفاظ على الوثائق التاريخية وتسهيل الوصول إليها، وبالتالي المساهمة في بناء التاريخ الوطني والهوية الجماعية؟

تدرج تحته التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالأرشيف والتاريخ، وما دور الوثيقة الأرشيفية في بناء تراث الأمة؟
- ما المقصود بالأرشيفي؟ وماهي الوظائف الأساسية للأرشيفي في حفظ وتنظيم الوثائق الأرشيفية؟
- ما هي التحديات التي تواجه الأرشيفي في تعزيز ثقافة المجتمع لبناء التاريخ؟

أهداف الدراسة :

- تحليل الدور الثقافي والتاريخي للأرشيفي في المجتمع.
- دراسة تأثير الأرشيف على تكوين الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية.
- تحديد المعوقات التي تحول دون استفادة المجتمع من الأرشيف كمرجعية تاريخية.
- تقديم مقترحات لتعزيز الوعي الأرشيفي لدى الأفراد والمؤسسات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على ماهية الأرشيف، وتحديد قيمته الثقافية والتاريخية، وكذا معرفة دور الأرشيفي من حيث إدارة الأرشيف لتسهيل وصول المجتمع إلى المعلومات حتى ينشر الثقافة بين يعزز هوية المجتمع.

المنهج المستخدم :

لكي تحقق الدراسة أهدافها وتعطي نتائج متناسقة فإن أي دراسة علمية يجب أن تعتمد على عدة عوامل أهمها التوافق بين منهجية البحث من جهة والعينة والموضوع ومادة البحث من جهة أخرى. وتستند هذه الدراسة على المنهج الوصفي، لرصد وتجميع وتحليل البيانات والمعلومات.

2. علاقة الوثيقة الأرشيفية بالتاريخ والذاكرة:

يصنع التاريخ بالوثائق، التي هي الآثار المخلفة من افعال المجتمع الماضية، فهي بصمة لأفكار وسلوكيات القدامى، فبدون وثائق ليس هناك تاريخ، وحتى إن وجدت فإنه من اللازم أخذ الحيطة من خلال التعامل معها (Franciele & Glaucia, 2015)، لذا تتميز الوثيقة الارشيفية بالعلاقات التالية:

1.2 الوثائق الأرشيفية وحفظ التراث:

مند ان بدا الانسان بتسجيل انشطته وافكاره، أصبح من الضروري تدريجيا اعتماد على شكل من اشكال التخزين، مما أدى الى ظهور الأرشيف، والتي تعرف بانها مكان لتخزين وايداع الوثائق. فالأرشيف هو مجموعة من الوثائق التي تنتجها مؤسسة عامة او خاصة في سياق ممارستها لمهامها .

لذا تحتاج كل مؤسسة او منظمة او اسرة الى وثائق لتسجيل وإثبات وجودها، وتعرف الوثيقة على انها " وحدة تسجيل المعلومات، مهما كان الدعم " وفي هذا السياق يجدر تسليط الضوء على مفهوم الوثيقة الارشيفية (Franciele & Glaucia, 2015, p. 28).

إن الوثائق الأرشيفية في الأول تكون لها قيمة علمية وإدارية، لكن بعد فترة من الزمن تتغير تلك القيمة لتصبح ذات قيمة تاريخية للمصالح المنتجة، ولعامة الناس. ويمكن الاعتماد عليها لإنجاز العديد من الدراسات البحثية وتكوين التراث الأرشيفي (علام، 2020، صفحة 249)، فتعرف الوثيقة الأرشيفية بأنها: " الوثيقة التي تحتوي على معلومات وبيانات تصدر عن المؤسسات او الهيئات عامة او خاصة أنشئت لغرض معين وتكون ذات فائدة وقيمة عالية للمؤسسة او الهيئة التي أصدرتها وتستحق الحفظ الدائم بهدف الرجوع إليها عند الحاجة،

دور الأرشيفي في تعزيز ثقافة المجتمع لبناء التاريخ

او بغرض البحث، لان الوثائق الارشيفية تعد من اهم مصادر المعلومات وانها تحتوي على بيانات ومعلومات متنوعة ومتعددة. " (الحويج، 2020، صفحة 221)

وحسب القانون الجزائري فالوثائق الارشيفية هي عبارة عن وثائق تتضمن اخبار مهما يكن تاريخها او شكلها او سندها المادي، انتجتها او استلمتها أي شخص طبيعي كان او معنوي او اية مصلحة او هيئة عمومية كانت او خاصة اثناء ممارسة نشاطها (88-09، 1988).

ومن خصائص الوثيقة الأرشيفية:

عدم التجزئة: لأن الأرشيف يتكون من الإدارة التي أنتجتها.

الصحة: فالوثائق الأرشيفية تحفظ لقيمتها المعلوماتية.

الطبيعة: الأرشيف يتكون من تراكبات طبيعة الوثائق في إدارة أو هيئة.

العلاقة المتبادلة: لأي أرشيف علاقات وثيقة محتملة مع الأرشيفات أخر داخل أو خارج المجموعات التي

حفظ فيها (الطير، 2023).

ومن منظور تاريخي، تعتبر الوثائق الأرشيفية غنية بالمعلومات والحقائق التاريخية، والتي تشكل أساس البحوث والدراسات العلمية والتاريخية. وهي حلقة وصل بين الماضي والحاضر، ويشكل التراث المكتوب للوثائق الأرشيفية الأساس الأصلي لكل أمة فالوثائق هي أعظم شاهد على التاريخ وأفضل دليل على الخصائص الحضارية والثقافية للشعوب، نفهم من هنا ان الوثائق الأرشيفية هي مكون أساسي لتكوين التراث، فهي بمثابة وثائق تعكس تاريخ هوية وقيم المجتمعات.

ومما تقدم، يذكر لو جوف أن مراكز الأرشيف أنشئت في القرن الثامن عشر، ويسلط الضوء على المؤسسات التي تأسست في أوروبا لغرض تخزين الوثائق، ومن الجدير بالذكر أن فرنسا كانت اول من أنشأت مركز للأرشيف عام 1789، وأطلق عليها اسم الأرشيف الوطني، بدأ هذا الأرشيف بجمع وثائق تُعتبر مهمة لتلك الفترة الانتقالية بين "مجتمع قديم وتأسيس مجتمع جديد". في ذلك الوقت، أقر "مرسوم 25 يونيو 1794، الذي يأمر بنشر الأرشيفات، ويفتح مرحلة جديدة، وهي مرحلة إتاحة وثائق الذاكرة الوطنية للعامة"، وبشكل رئيسي، تمكين المجتمع من الوصول إلى الوثائق الموجودة بحوزتها. وهكذا، أصبح هذا الإجراء معلماً تاريخياً هاماً، وهو الوصول إلى الوثائق العامة (Franciele & Glaucia, 2015, p. 29).

2.2 التاريخ والذاكرة: علاقة كامنة مع الأرشيف

نجد الإشارة ان الحديث عن الذاكرة والتراث والحفاظ على الممتلكات التاريخية والثقافية دون ذكر الأرشيف سيكون بمثابة تجاهل وثائق كل الأنشطة المذكورة أعلاه، ما يعني انه بدون الوثائق الأرشيفية لا توجد ذاكرة ملموسة ولا توجد طريقة لإنقاذ أفكار وخواطر أولئك الذين صنعوا التاريخ، ولا يوجد فهم واضح للماضي من أجل المستقبل. هذا الترابط أدى في السنوات الأخيرة الى ظهور العديد من الدراسات في العديد من التخصصات إلى فهم أعمق للعلاقات بين الزمن والتاريخ والذاكرة، والأرشيف، والمعرفة، والماضي والحاضر والمستقبل.

فيعرف التاريخ على انه الاحداث والوقائع التي تقدمها لنا الوثائق والمصادر التي تعتبر شاهدا على عصرها. ومن خصائصها تسجيل الاحداث على ارض الواقع بكل تفاصيله وهذه الاحداث هي التي تكون التاريخ، اما الاحداث غير المدونة لا تشكل تاريخ، والتاريخ هو ليس فقط أخبار الماضي وانما دراسة التجربة الإنسانية أو بعض جوانبها (التاريخ).

وتطلق لفظة "تاريخ" تارة عن الماضي البشري ذاته، وتارة على الجهد المبذول لمعرفة الماضي (قاسي، 2022، صفحة 02)، ويزعم المفكرون أن التاريخ هو الشكل العلمي الذي تتخذه الذاكرة، حيث ان هناك مجموعة مختارة من الحقائق أو العناصر التي ستصبح ذاكرة (Franciele & Glaucia, 2015, p. 33).

وعندما يتعلق الأمر بالذاكرة فنحن بها القدرة على اكتساب وتخزين واسترجاع المعلومات المتوفرة في الدماغ وفي اليات اصطناعية، مثل ذاكرة الكمبيوتر او في الوثائق الارشيفية ومن خلالها نعطي معنى للحياة اليومية (JÚNIOR & Nicole, 2015, p. 780).

وعليه ترتبط الذاكرة مع التاريخ الا انها تختلف اختلاف جوهري المتمثل في ان الذاكرة هي احياء الماضي من قبل مجموعات لاتزال حية، قابلة للتغيير والجدل وعرضة للنسيان، اما التاريخ هو إعادة بناء نقدية لماض لم يعد موجودا، يعتمد على التحليل الفكري والمصادر الموثقة، فهو ملك للجميع ولا يخص أحدا. في القديم، استخدمت السرديات الأسطورية، التي تعد أساس التاريخ القديم، المعرفة الشفوية المرتبطة بالذاكرة، مثل الاساطير والطقوس الدينية، لكن مع ظهور التاريخ الحديث انتهى الامر باستبدال الذاكرة المنتجة شفويا بالذاكرة المكتوبة، وأصبحت الوسيلة الرئيسية لحفظ الأحداث (Sao, p. 76).

وباختصار، تحولت الذاكرة الى وثائق أرشيفية أي يتم تمثيلها عن طريق وثائق المعلومات، أي كان الدعم الذي تحتويه، والذي يمكن الوصول اليه، وبحسب بيرير " بناء الذاكرة يرتبط ارتباط وثيق بالوصول الى المعلومات، وهو ما يرتبط بدوره بتنظيم دعمها المادي ". (Franciele & Glaucia, 2015, p. 76) وبالنسبة لنظرية جاك ديريدي للأرشيف، يقدم في كتابه "حمى الأرشفة" وجهة نظر لما بعد الحداثة للأرشيف انه أقرب الى ذاكرة التحليل النفسي. وهو ينظر إلى الأرشفة باعتباره مكانا للحفظ والسيطرة، حيث يعتبر التصنيف والتسلسل الهرمي أشكالا من أشكال القمع. يزعم ديريدي أن الأرشفة ليست مصادر محايدة، بل تتشكل من خلال عمليات التوثيق والتصنيف ذاتها. وتؤكد هذه النظرة أن الوثائق ليست مجرد أدلة، بل هي مشبعة بالسياق التاريخي وتحيزات منشئها. (Mohd, 2017, p. 477)

وعليه، يتم تسجيل الإجراءات الرسمية او كتابتها في دعائم مختلفة، والتي تسمى بالوثائق، وتعتبر هذه الوثائق بمثابة اشكال من الذاكرة التي تحكي التاريخ البشري. وبالتالي تشير الارشيفات على انها وثائق ذات قيمة خالدة، وهي تراث وثائقي يتضمن عوامل ثقافية وتاريخية وعوامل أخرى.

3.2. الأرشفة والثقافة المجتمعية :

تتضمن ثقافة المجتمع عناصر مختلفة مثل اللغة والفنون والملابس والطعام والعادات الاجتماعية. تساهم هذه العناصر في بناء ثقافة فريدة تعبر عن الهوية الجماعية لكل فرد وتعكس تنوع المجتمعات واختلافها، وكذلك طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع بيئتهم، تلعب الثقافة المجتمعية دورا كبيرا في تعزيز التماسك الاجتماعي اذ تساهم في خلق شعور بالانتماء وتعزيز العلاقات بين الافراد داخل المجتمعات من خلال القيم والاهداف المشتركة مما يؤدي الى تحسين جودة حياتهم وتقديم المجتمع ككل. (نوافلة، 2024، صفحة 897)

وعليه يعتبر الأرشفة من اهم الموارد لذي يساهم في بناء ثقافة المجتمعات وتعزيز الهوية الثقافية للأفراد من خلال توفير المعلومات والمعرفة مما يساعد على تنمية الوعي الثقافي وتوسيع افقهم المعرفية، كما تعمل الارشيفات على تشجيع التفاعل الاجتماعي من خلال الاعمال التي يقوم بها الارشيفي كتنظيم الفعاليات والأنشطة الثقافية مثل الندوات والمحاضرات والمعارض الفنية، وتعتبر هذه الفعاليات منصات لتبادل الأفكار وتعزيز الحوار بين أفراد المجتمع مما يساهم في الحفاظ على التراث الأرشفة وتوثيق التاريخ المحلي والحفاظ على الذاكرة الجماعية للمجتمع ونشر الثقافة للأجيال القادمة حول ماضيهم وهويتهم.

من هنا نفهم ان الأرشفة والتاريخ والذاكرة تلعب دورا أساسيا في نقل المعرفة وتطوير الوعي لدى الافراد، حيث توفر الثقافة المجتمعية منصة لنقل التاريخ والمعرفة والخبرات من جيل الى جيل، وتضمن الفكر والابداع في المجتمع من خلال توفير بيئة تعليمية ثقافية ملهمة وموارد قيمة تعزز الحوار والتفاعل الاجتماعي.

4.2 أهمية الأرشفة لبناء التاريخ وتعزيز ثقافة المجتمع:

ندرك أن المعرفة الصحيحة لتاريخ أي شعب تتطلب البحث عن مصادر موثوقة (أصول أو نسخ معتمدة) ثمّنا من تكوين فهم سليم لتطور مساره التاريخي. ويكتسب هذا الأمر أهمية خاصة نظراً للدور المحوري الذي تلعبه الأرشيفات كمصدر مرجعي هام للباحثين وعامة الجمهور.

وعليه تعود أهمية هذه الوثائق في :

-تعد الوثائق الأرشيفية من أرقى أنواع المصادر التاريخية.

-تعد الوثائق الأرشيفية بمثابة ذاكرة جماعية للمجتمع، فهي تمثل تاريخ وماضي الأمة، وهي الشاهد الأكبر على تاريخ الأمة في الماضي، وتعزز المساواة والشفافية بشأن الأفعال الماضية.

-بدون هذه الوثائق، لا يمكن كتابة التاريخ، وأي تاريخ يكتب في غياب الوثائق فإنه تاريخ ينقصه الكثير من الحقائق التاريخية.

-الوثائق الأرشيفية تقوم بدور في إثبات الحقوق، والهوية الشخصية للفرد.

-تمثل الوثائق الأرشيفية ثروة ثقافية يستخدمها عامة الناس في دراسة حضارة الأمة من مختلف وجوها، لأنها تحتوي على معلومات ثمينة في مجالات الإدارة العامة، التاريخ السياسي والاقتصادي وغيرها (الحويج، 2020، صفحة 223). مما تسهم في تعزيز وتشجيع الشعور بالانتماء للمجتمع والهوية.

وعليه، فإن بناء التاريخ له أهمية بالغة في سياق نشر وتعزيز الهوية الوطنية. إلا أنه من أجل إعادة بناء تاريخ أي بلد واستعادته، يجب أن نبدأ بالحفاظ على القيم التراثية التي تجسد الذاكرة التاريخية لشعب عبر القرون. ومن المسلم به أن بناء الهوية يستلزم معرفة التاريخ. في الواقع، يعتمد تطور أي بلد، إلى حد كبير على فهم ماضيه. وكما هو معلوم، لا سبيل لتخطيط الحاضر واستشراف المستقبل إلا بمعرفة الماضي وحياة من بنوه. وبهذا المعنى، ندرك أن للأرشيف أهمية في بناء التاريخ، بوصفه مؤسسة ثقافية للذاكرة الجماعية ملتزمة بحفظ التراث الأرشيفي ونشره.

اذن، ليس من المستغرب لأحد، ولا سيما لدارسي التاريخ، أنه ليس اختراعاً، بل هو نتاج وثائق، أي مصادر تاريخية تشهد على حياة الإنسان في مختلف العصور. وكما قال هنري مارو: "المؤرخ لا يبني التاريخ، بل يعيد اكتشافه". فالمصادر المكتوبة هي التي تزود المؤرخ بمعلومات متنوعة تمكنه من التحقق من صحة نظريته، ومن ثم كتابة التاريخ. لذا، فإن التوثيق هو الأساس الطبيعي والضروري لنسج خيوط التاريخ علمياً. ومن ثم، فمن الأهمية بمكان أن نتقن استخدامه لفهم الماضي فهماً أفضل، وهو ما يستدعي نشره للأجيال القادمة (Silva, 2010, p. 3).

انطلاقاً من كون التراث الأرشيفي إراثاً للبشرية عبر مسيرتها التاريخية، فمن الضروري تعزيز شبكة المؤسسات المعنية بحفظه، وقبل كل شيء، نشره. بهذا المعنى، ينبغي النظر إلى الأرشيف لا كمجرد مخزن مُغبر للأشياء القديمة، بل كمكان للذاكرة مُخصص لحماية الوثائق ذات القيمة العالية، والتي يُطلب منها أن تؤدي دوراً محورياً، سواء من منظور حماية التراث الأرشيفي أو من منظور تطوير البحث التاريخي.

لذا، لا يمكن إنكار مساهمة الوثائق المودعة في الأرشيفات في السرد التاريخي. وفي هذا الصدد، يقول لوسيان لوفيفر: "لا توجد أخبار تاريخية بدون توثيق (...)" لأنه إذا لم تُسجل الحقائق التاريخية أو تُوثق أو تُنقش أو تُكتب، فإنها تضيع" (Silva, 2010, p. 3).

3. وظائف الأرشيفي للحفاظ على التراث الأرشيفي:

بعد تسليط الضوء على أهمية الوثيقة الأرشيفية في بناء التاريخ والذاكرة، نقدم في هذه النقطة وظائف الأرشيفي، الذي يعتبر أساساً في تحقيق النزاهة لنشر الثقافة بين المجتمع.

1.3 مفهوم الأرشيفي:

الأرشيفي هو المتخصص في إدارة الوثائق والأرشيفات، ويعنى بجمعها، وتنظيمها، وحفظها، وترميمها، وإتاحتها للباحثين والجمهور. يشمل عمله الوثائق الورقية، الإلكترونية، السمعية، البصرية، وغيرها، هدفه

الأساسي هو ضمان استمرارية الوثائق المهمة للأجيال القادمة وإمكانية الوصول إليها. فالأرشيفي هو شخص محترف شهد تغييرات في واجباته بمرور الوقت، يقوم بالتخطيط لإدارة وإتاحة الوثائق والمعلومات الأرشيفية، علاوة على ذلك يؤدي وظيفة اجتماعية تبدأ منذ انتاج السلسلة الوثائقية وتمتد الى غاية الوصول الى المستخدمين (Tiago, 2016, p. 13).

2.3 وظائف الارشيفي:

العمل الأرشيفي يُعدّ من الركائز الأساسية في حفظ التراث الارشيفي لأي مجتمع، وله دور محوري في تعزيز ثقافة الحفاظ على التراث، وتتمثل وظائفه في:

أ. الجمع والتوثيق :

- تحديد الوثائق ذات القيمة التاريخية أو الإدارية.
- التواصل مع الأفراد أو المؤسسات لجمع الوثائق المهمة
- تقييم الأرشيفات الخاصة والعامة لحفظ المواد ذات الأهمية التراثية.

ب. الحفظ والصيانة :

- يتولى مسؤولية الحفاظ على سلامة الوثائق المادية.
- تطبيق المعايير الحديثة في تخزين الوثائق (التحكم في درجة الحرارة، الرطوبة، الإضاءة).
- ترميم الوثائق المتضررة ووضع استراتيجيات لمنع تلفها أو تدهورها.
- تحديد مشاكل الحفظ. (Explorer, s.d.).

ج. الفهرسة والتنظيم :

- تصنيف الوثائق بطريقة منهجية تسهل الوصول إليها.
- استخدام البرمجيات الحديثة لإدارة الأرشيف إلكترونياً.
- إعداد أدوات بحث وفهارس تصف محتويات المجموعة للمساعدة في الاطلاع على المحتوى الأرشيف وتحديد أماكن المواد.

د. الإتاحة والنشر :

- تسهيل الوصول إلى الوثائق من قبل الباحثين والمهتمين.
- الترويج للمجموعة من خلال أنشطة متنوعة، كتنظيم معارض أو أنشطة ثقافية للتعريف بالتراث الأرشيفي، وتنظيم جولات ارشادية للتعريف بالتراث، أو تطوير برامج تعليمية.
- نشر الوثائق الرقمية عبر الإنترنت لتعزيز التوعية بالتراث الوطني.

هـ. التوعية والتثقيف :

- نشر ثقافة الأرشيف داخل المؤسسات والمجتمع.
- توعية الجهات المختلفة بأهمية أرشفة وثائقهم.
- تدريب كوادر جديدة في علم الأرشيف وإدارته.

ح. الرقمنة والحفظ الرقمي :

- رقمنة الوثائق لتسهيل وصول المستخدمين إليها.
- تطوير استراتيجيات الحفظ طويل المدى للوثائق الرقمية عن طريق انشاء نسخ احتياطية (Explorer, s.d.).

3.3 دور الأرشيفي في تعزيز التراث الأرشيفي:

تعد الأرشيفات ملكاً للشعب لأنها توثق معلوماتٍ ثريةً عن الأحداث التي جرت في الماضي ضمن مجتمعهم، بمعنى آخر، قد تُسهم المواد الأرشيفية في إثراء الترفيه والإلهام لدى الأفراد، وتعزيز القيم الثقافية، وتحسين فرص التعلم، والازدهار الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، وعليه، فإن الأرشيفات موجودة لتمكين الوصول إليها واستخدامها، وبالتالي، تعزيز التراث الوطني (KAMATULA, Nampombe , & Olefhile, 2013, p. 119).

إن الدور المهم الذي يلعبه أخصائي الأرشيف يميزهم عن المؤرخين وأمناء المكتبات، يؤكد دوغلاس بريمر أن أخصائي الأرشيف مسؤولون عن جمع هذه الوثائق التي تُشكل أساس التاريخ، ويتطلب عملهم فهماً عميقاً للمواضيع ذات الصلة التي قد تبدو هامشية بالإضافة إلى المواضيع المباشرة التي يتناولونها. وكما يشير بريمر، لضمان دقة وشمولية الوثائق التاريخية، يحتاج أخصائي الأرشيف إلى قاعدة معرفية واسعة في تحليله لمستقبل "التراث الوثائقي". (Mohd, 2017, p. 474)

اذن، يلعب الأرشيفي دوراً مهماً في المجتمع المعاصر، حيث يقوم بالعمل الفني بطريقة منظمة، بهدف تحقيق قدر أكبر من الكفاءة والجودة في عملية نشر التراث في مختلف مجالات المعرفة البشرية، وتتمثل أدواره في:

-صيانة وحفظ الوثائق الأرشيفية :

تُعد صيانة الوثائق من المهام الرئيسية لأخصائي الأرشيف، أو اتخاذ خطوات لإطالة عمر الوثائق وتقليل الحاجة إلى إجراءات حفظ صارمة. ومن بين الخطوات التي يمكن اتخاذها إزالة المثبتات الخطرة، وتخزين الوثائق الضخمة في أشكال ملفوفة أو مسطحة، واستبدال مواد التخزين الحمضية بأخرى ذات جودة أرشيفية. يجب على أخصائي الأرشيف التعامل مع الوثائق الهشة بعناية واستخدام أدوات وطرق معينة للحفاظ على سلامتها.

-وضع سياسات الحفظ :

يُعد وضع سياسات الحفظ وتنفيذها جانباً حيوياً من عمل أخصائي الأرشيف. تضمن هذه اللوائح الالتزام بالمبادئ التوجيهية الدولية والوطنية لحفظ الوثائق. وهذا يستلزم حفظ الوثائق في مرافق تخزين آمنة ومثالية تحميها من الرطوبة والحرائق والسرقة وسوء الأحوال الجوية. كما يتعين على أخصائي الأرشيف التفكير في تقنيات الحفظ الوقائي، مثل رقمنة الوثائق لتقليل التعامل المادي وزيادة عمر النسخ الأصلية. يجب تشغيل معدات النسخ بواسطة عمال مدربين لضمان فعالية الحفظ، وتتطلب أنواع الوثائق المختلفة تقنيات مختلفة.

-التوعية العامة ومخاطر المعارض :

يساهم أخصائي الأرشيف، من خلال المعارض، في توعية الجمهور بأهمية الحفظ. فسلامتهم الجسدية معرضة للخطر عند عرض الوثائق الأصلية، لذا يلزم التخطيط الدقيق واتخاذ احتياطات السلامة اللازمة. ويشمل ذلك وضع تدابير أمنية لمنع السرقة والتلف، والتأكد من سلامة قاعات العرض وتزويدها بأنظمة للكشف عن الرطوبة والدخان. وتتطلب حماية السجلات المعرضة حراسة دقيقة، ومراقبة بكاميرات المراقبة، وحواجز آمنة. (Mohd, 2017, p. 474)

صنف إلى ذلك، تتمثل أدوار الأرشيفي في :

-تولي مسؤولية الأرشيف الوطني.

- توفير قوائم إرشادية وفهرسة وأدوات بحث أخرى مناسبة لتسهيل الوصول إليها.

- ضمان توفير تسهيلات معقولة للجمهور للاطلاع على الوثائق العامة والحصول عليها في الأرشيف الوطني أو أي مستودع أرشيفي آخر.

- ضمان توفير تسهيلات معقولة للموظفين المخولين للاطلاع على الوثائق العامة والحصول عليها في الأرشيف الوطني (KAMATULA, Nampombe , & Olefhile, 2013, p. 119).

4. التحديات التي يوجهها الأرشيفي لتعزيز ثقافة المجتمع من خلال الأرشيف:

إن الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال الأرشيفات أمر مهم، لكنه ليس خاليا من التحديات. مع تغير المجتمعات بمرور الوقت وتزايد التأثيرات العالمية، فإن الحفاظ على الثقافات يتطلب بذل جهود كثيفة في تقديم خدماتها ولعل التكنولوجيا الرقمية من أبرز التحديات إذ تزايد استخدام الانترنت والموارد الرقمية قد اثرت على دور الارشيفي التقليدي، فيما يلي بعض المشكلات الرئيسية التي قد يوجهها اخصائي الأرشيف:

1-التطور والتغير التكنولوجي:

أصبح التغير التكنولوجي حقيقة حتمية في مجال نظم الحاسوب، ويظهر هذا التغير أسرع مقارنة بقطاعات أخرى من التقدم الإنساني في معالجة المعلومات وحفظها، تقود هذا التطور قوة السوق التي هي غالباً بعيدة عن متطلباتنا للوصول الدائم والمستقر إلى المعلومات الأصلية وغير المحولة. وهذا تحدي يجب التصدي له لتلبية هذه المستلزمات باستخدام سلسلة من الأدوات التي تتطور في الوقت نفسه والسؤال عن طريقة استعمالها. (McDONALD, KIMBERLY , MICHAEL , & et ATR, 2005, p. 59)

2-قيود التمويل:

تتطلب مشاريع اقتناء الأرشيفات ورقمتها دعماً مالياً ليس من السهل الحصول عليه دائماً. وهذا يؤدي إلى تأخير معالجة المواد المتراكمة أو توقف جهود الرقمنة.

3-الحواجز اللغوية:

عندما نتحدث مجموعة ثقافية لغة أقل شيوعاً، يكون هناك عدد أقل من الموارد المتاحة بلغتهم. أصبحت عملية وصف المواد الأرشيفية ووضع العلامات عليها أكثر صعوبة وتحد من إمكانية الوصول إليها بالنسبة لبعض مجموعات المستخدمين. (IOMOVO, 2024)

4-الحفظ الرقمي والقضايا التكنولوجية :

يُعد التحول نحو الرقمنة أمراً أساسياً للأرشيفات الحديثة، إلا أنه ينطوي على تكاليف باهظة تتجاوز الرقمنة الأولية، بما في ذلك التخزين الرقمي المستمر، ونقل الملفات، ومخاوف الأمن السيبراني. يتطلب الحفظ الرقمي طاقة وبنية تحتية كبيرتين، مما يؤثر قضايا الاستدامة البيئية والمالية. كما يجب على الأرشيفيين تطوير أو اكتساب مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لإدارة هذه التقنيات بفعالية، وهو غالباً ما يكون غائباً.

5-ادارة الوثائق الإلكترونية :

يواجه الأرشيفيين تحديات في إدارة الوثائق الإلكترونية والمواد غير النصية (مثل السجلات السمعية والبصرية)، والتي تتطلب أساليب متخصصة للوصف والوصول والحفظ.

تحدي التقادم التكنولوجي:

تتطلب عملية الأرشفة الإلكترونية العديد من الأنشطة مثل إنشاء المعلومات ومعالجتها وإتاحتها وتحديد موقعها وتخزينها بسهولة مع ضمان إمكانية الوصول إلى المعلومات على المدى الطويل ويتم تنفيذ هذه المهام بواسطة مجموعة من الأجهزة والبرمجيات، وتعتبر هذه التقنيات سريعة التغير والتقادم وهي أهم التحديات المرتبطة بالحفظ الرقمي. (بوالجدي، 2022، صفحة 989)

6-التحديات الثقافية والاجتماعية :

التحيزات الثقافية والعولمة: العولمة أدت إلى خلق نماذج ثقافية قد تقلل من أهمية الموروث الثقافي والتاريخي، مما يهدد وظيفة الأرشيف في صون الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية (إبراهيم، 2018).

دور الأرشيفي في تعزيز ثقافة المجتمع لبناء التاريخ

باختصار، يواجه الأرشيفي تحديات تقنية، ثقافية، وتنظيمية تتطلب منه التكيف المستمر مع التطورات، لتعزيز الوعي المجتمعي، وتطوير مهاراته المهنية لضمان أن يكون الأرشيف أداة فعالة في تعزيز ثقافة المجتمع وصون هويته.

- خاتمة:

يسهم الأرشيفي بشكل جوهري وفَعَال في الحفاظ على التراث الأرشيفي، وذلك من خلال ممارساته المهنية المتخصصة التي تتقاطع مع الجوانب التقنية، القانونية، والإدارية. فمع تطور أدوات الأرشفة والتحديات المعاصرة كالتغير المناخي، الرقمنة، وتدهور المواد الأرشيفية التقليدية، أصبح الدور الذي يؤديه الأرشيفي أكثر تعقيداً وأهمية من أي وقت مضى.

فالأرشيفي اليوم لا يقتصر دوره على حفظ الوثائق، بل يتعدى ذلك إلى تصنيفها، فهرستها، ترميمها، رقمنتها، وتسهيل الوصول إليها. كما يلعب دوراً توعوياً وتنقيفياً في نشر ثقافة الأرشفة داخل المجتمع، مما يرسخ الوعي بأهمية الوثائق كمصدر من مصادر الهوية الوطنية والتاريخية.

وللحفاظ على التراث الأرشيفي وضمان استمراريته، يستخدم الأرشيفيون استراتيجيات حديثة تشمل تقنيات الحفظ الرقمي، استخدام أنظمة إدارة الأرشيف الإلكترونية، والتدريب المستمر لمواكبة التطورات التكنولوجية. كما يساهم التعاون مع مؤسسات التراث والمكتبات ومراكز البحث في تعزيز فعالية دور الأرشيفي.

ومع أن هذا الدور يواجه تحديات كبيرة – كضعف التمويل، نقص الكوادر المتخصصة، غياب التشريعات الصارمة، وخطر فقدان الوثائق الرقمية – فإن الجهود التي يبذلها الأرشيفي تبقى حجر الأساس في بناء ذاكرة وطنية محصنة وضمان نقلها بأمان إلى الأجيال القادمة.

ببليوغرافية:

1- ازدهار، مصطفى حسن نوافلة. (2024). دور امينة المكتبة في تعزيز الثقافة المجتمعية. مجلة المجتمع العربي لنشر

الدراسات العلمية (73)، الصفحات 888-906. تم الاسترداد من

<http://jasps.com/admin/pages/Articles>

2- التاريخ. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 06 05 2025، من محاضرة :

https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2022_11_10!10_55_07_PM.pdf

3- أية الطير. (2023). خصائص الوثيقة الأرشيفية. تاريخ الاسترداد 01 05 2025، من موضوع :

https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D8%A7

https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8

https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%A9

4- عبد الله إبراهيم. (2018). الأرشيف الكوني: الأرشيف، الذاكرة، والهوية. تاريخ الاسترداد 11 05 2025، من

مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث/ <https://www.mominoun.com/articles/>

- 5- عبد المجيد، محمد الحويج. (2020). الوثائق الأرشيفية وأهميتها في البحث العلمي. مجلة كلية الآداب (33)، الصفحات 213-228.
- 6- فريدة قاسي. (2022). الذاكرة الجماعية واشكالية كتابة التاريخ. مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، 14(28)، الصفحات 1-17.
- 7- قانون 09-88. (29 01 1988). المتعلق بالأرشفة الوطني. (المادة رقم 02).
- 8- ناهد محمد علام. (2020). تشريعات حماية الوثائق في الوطن العربي. المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، 2(3)، الصفحات 247-368.
- 9- ياسين بوالجدي. (2022). تحديات الأرشفة الإلكترونية وإتاحة الوثائق: رؤية تحليلية لحلول معيارية. مجلة المعيار، 26(63)، الصفحات 983-1006.
- 10- Career Explorer. (بلا تاريخ). What does an archivist do? من 05 08 2025، <https://www.careerexplorer.com/careers/archivist/>
- 11- Franciele, M., & Glaucia, V. (2015). Documento, história e memória: a importância da preservação do patrimônio documental para o acesso à informação. Inf. Inf., Londrina, 20(01), pp. 26-42. Consulté le 05 08, 2025, sur الألوكة الثقافية: https://ojs.uel.br/revistas/uel/index.php/informacao/article/view/18705/pdf_43
- 12- IOMOVO. (2024). The Role of Archives in Preserving Cultural Heritage and Identity. Consulté le 05 10, 2025, sur IOMOVO.
- 13- JÚNIOR, C. A., & Nicole, C. (2015). Memória. Psychology/Psicologia Refl exão e Crítica, 28(4), pp. 780-788. Consulté le 05 08, 2025, sur <https://www.scielo.br/j/prc/a/kpHrP364B3x94KcHpCkVkJQM/?format=pdf&lang=pt>
- 14- KAMATULA, G. A., Nampombe , M.-S., & Olefhile, M. (2013). THE ROLE OF ARCHIVES IN THE PROMOTION OF DOCUMENTARY NATIONAL HERITAGE IN TANZANIA, SOUTH AFRICA AND BOTSWANA". ESARBICA Journal, 32, pp. 109-127. Consulté le 05 08, 2025, sur <https://www.researchgate.net/publication/258108819>
- 15- McDONALD, A., KIMBERLY , B., MICHAEL , W., & et ATR. (2005). الوثائق : المجلس الدولي للأرشفة : الإرشاد الإلكتروني. Consulté le 05 10, 2025, sur

<https://www.ica.org/app/uploads/2024/01/ICA-Study-16-A-Workbook-for-Archivists-Arabic-version.pdf>

- 16- Mohd, S. H. (2017). Transforming Archives: The Dynamic Role of Archivists and Archival Practices in Contemporary Society. International Journal of Creative Research Thoughts, 5, pp. 470-480. Consulté le 05 08, 2025, sur <https://www.ijcrt.org/papers/IJCRT1135654.pdf>.
- 17- Sao, P. (s.d.). RECINHECIMENTO, MEMORIA E ESQUECIMENTO: O DIREITO DE SER LEMBRADO. TESE APRESENTADA AO PROGRAMA DE PÓS-GRADUAÇÃO DA FACULDADE DE DIREITO DA UNIVERSIDADE DE SÃO PAULO PARA OBTENÇÃO DO TÍTULO DE DOUTOR EM DIREITO. Consulté le 05 08, 2025, sur <https://www.teses.usp.br/teses/disponiveis/2/2139/tde-13072022-114227/publico/10668223DIO.pdf>
- 18- TIAGO, F. J. (2016). A IMPORTÂNCIA HISTORICO-SOCIAL DOS ARQUIVOS E A ATUAÇÃO DO ARQUIVISTA NA SOCIEDADE DA INFORMAÇÃO. ARTIGO APRESENTADO AO CURSO DE GRADUAÇÃO EM ARQUIVOLOGIA, DO CENTRO DE CIÊNCIAS SOCIAIS APLICADAS, DA UNIVERSIDADE FEDERAL DA PARAÍBA, COMO REQUISITO PARCIAL PARA OBTENÇÃO DO GRAU DE BACHAREL EM ARQUIVOLOG.
- 19- Silva, E. J. (2010). MPORTÂNCIA DOS ARQUIVOS NA CONSTRUÇÃO DA HISTÓRIA: O CASO DE CABO VERDE. Comunicação apresentada no Seminário de Iniciação Científica na . Universidade de Cabo Verde. Consulté le 05 11, 2025, sur <https://www.webartigos.com/storage/app/uploads/public/588/508/779/588508779519e315944465.pdf>